**التعلق بالمتفرد بالرزق 18-4-1439هـ الخطبة الأولى إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفُسِنا ومِن سيِّئات أعمالنا، مَن يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.أما بعد: فإنَّ من المسائل التي يهتمُّ لها الخلائق اهتمامًا شديدًا، ويَنشَطون لها نشاطًا عجيبًا، ما يتعلَّق بالرزق، والكدْح لأجله والسعْي لشأنه، وهذا أمر تَتشارك فيه المخلوقات، وإلى هذا يدلُّ قولُ ربِّنا تعالى وتقدَّس﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: 38].وقد قرَّر القرآنُ العظيم في مواضع عديدة منه ما تكفَّل اللهُ تعالى به من أرزاق العباد، فقد قسَم بين عباده أرزاقَهم، وأكد اللهُ هذا المعنى في مواضع عديدة من كتابه العزيز، وأَخبَر أنه سبحانه متكفِّل بأرزاق المخلوقات من سائر دوابِّ الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريِّها وبرِّيِّها، فقال﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت: 60]وقال﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[هود: 6]، والمعنى: أنه ما مِن حيوان يدبُّ على الأرض إلا على الله تعالى غذاؤه ومعاشُه فضلًا منه سبحانه وكرمًا على مخلوقاته. وتأمَّلوا قوله﴿ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾،وذلك لإفادة الحصر والقصر؛ أي: أن الله تعالى هو وحده لا غيره الذي عليه رزْق هذه الدوابِّ، وعليه معاشها سبحانه، ولا ريب أن كونَ رزقِها ومعاشها على الله تعالى لا يُنافي الأخذ بالأسباب، والسعيَ في سبيل الحصول على وسائل العيش، لأنه سبحانه وإن كان قد تكفَّل بأرزاق خلْقه إلا أنه أمرهم بالاجتهاد في استعمال الوسائل المشروعة كافةً مِن أجْل الحصول على ما يُغنيهم ويسدُّ حاجتهم، ولذا قال سبحانه﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك: 15]، ولذلك نجد أن هذا الأمْر فطْرة في نفوس الخلائق جميعًا؛ تسعى لأجْل الحصول على أرزاقها، وهكذا العُقلاء من الجن والإنس مأمورون بما عليه هذه الدوابُّ مِن الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها، ولذلك فإنك لن تجد من البهائم والطيرِ شيئًا منهم يَقعُد عن طلب رزقه، بل إنه يُبادِر بفطرته لطلب الرزق وبعض المكلَّفين يَقعدون عن الأخذ بالأسباب، ويَقعدون عن السعْي في هذا الأمر، لا بد من السعي، وإلى هذا يُشير ما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال(لو أنكم تَوَكَّلون على الله حقَّ تَوَكُّلِه لَرَزَقَكم كما يَرْزُقُ الطيرَ، تغدو خماصًا وتَرُوح بِطَانًا). رواه الإمام أحمد، وغيره،قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: وهذا الحديث أصلٌ في التوكُّل، وأنه من أعظم الأسباب التي يُستجلَب بها الرزق، قال الله تعالى﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[الطلاق: 2، 3]، وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية على أبي ذر وقال(لو أنَّ الناسَ كلَّهم أَخَذوا بها لَكَفَتْهم) وتأمَّلوا هذا الطير الذي يُصبح، وهو طير ضعيف لا يملك عقلَ الإنسان، ولكنه عنده الفطرة والتوكُّل على الرحمن، فيهُبُّ منذ صباحه لطلب الرزق، لا يدري أين هو، ولا خطة له ولا خارطة يتوجَّه من خلالها، ولكنه يسعى، لأنه يَعلم بما جعل الله عنده من الفطرة(تغدو خماصًا)،تذهب في الصبح ضامِرة البطون، خاليةً أجوافُها(وتعود بطانًا) قد امتلأت بطونها مما هيَّأ اللهُ لها من الأرزاق، بفضله ورحمته، وبما كفَل سبحانه من الأرزاق لعباده، ثم بما كان مِن السعي اليسير مِن الطير، والإنسان العاقل أولى وأولى أن يَعلم أنَّ مَعاقِدَ الأرزاقِ، ومَخازِن الأمورِ عند الرب العزيز الحكيم، الذي ينزِّل كلَّ شيء بقدَر،ومِن أعظمِ ما يُستجلب به الرزق مِن عنده التوكل عليه سبحانه؛المبنيُّ على العِلم القاطع بأن الأرزاق بيد الله وأن الإنسان إنما يَبذل الأسباب،أما مُسبِّبُها ومَن يرزق فهو الله وحده لاشريك له؛ ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾، ما أعظمَ ما تُفيضه هذه الآية الكريمة على قلب المؤمنِ ليطمئن أنَّ رزقه مقدَّر محفوظ، لا يمنعه مانعٌ مِن الخلْق ولا يَزيده ويزيد فيه أحدٌ مِن الخلْق،وإنما هو إلى الله سبحانه،﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾، فالجميعُ قد أحاط الله بهم علمًا وجرى بهم قلمُه ونفذت فيهم مشيئتُه ووسعهم رزقُه، فلتطمئن القلوبُ إلى كفاية مَن تكفَّل بأرزاقها، وأحاط علمًا بذواتها وصفاتها.فالرزق ليس مرتبطًا بمكان ولا زمان ولا بأحدٍ من الناس، فالله سبحانه يرزقهم على ما يشاء بحكمته وعِلمه وفضله وإحسانه حيثما كانوا وأينما كانوا، ولهذا قال﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾؛ أي:لا تطيق جمعَه وتحصيلَه، إما بسبب ضعفها أو عجزها، وهي أيضًا لا تستطيع أن تؤخِّر ولا أن تدَّخر شيئًا لغد إلا بما يقدِّره الله، قال الله﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾فالله هو الذي يُقيِّض لهذه الدوابَّ، الرزق على ضعفها، ويُيسِّره لها، فيبعث إلى كل مخلوقٍ من الرزق ما يُصلحه، حتى الذر في قرار الأرض، وحتى الطير في الهواء، وحتى الحيتان في الماء﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾بدأ بهذه الدواب التي هي أضعف،وقدَّم رزقَها لأنها لا تستطيع تحصيلَه على رزقهم،﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾، وذلك لِينفِي مِن قلوب الناس الاعتمادَ على قدرتهم، ولِيُشعرهم بأن الأسباب ليست كل شيء، فإنه سبحانه هو واهب الأسباب، ولا يترك أحدًا بدون رزق، ولإزالة ما قد يخطُر في النفوس مِن أن شيئًا أو أحدًا من الناس يتصرَّف بإنقاص الرزق، فهذا منفيٌّ في شرع الله، فالأمر كله مردُّه إلى الله، فالرزق مكفول للخلائق جميعًا، وبخاصة مَن أخَذ بالأسباب التي شرعها الله، وأعظمُها التوكُّل عليه سبحانه.ثم تأمَّلوا رحمكم الله في تقرير هذا الأمر بقوله سبحانه﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[يونس: 107]وفي قوله سبحانه﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: 2]،هاتان الآيتان العظيمتان قد قرَّرت الطمأنينة في مسألة الأرزاق، وتفويضها إلى الرزاق تعالى وتقدَّس،والمعنى: أن الناس جميعًا تحت سلطان الله وقُدرته، لا سلطان لأحد من الخلْق عليك يا عبد الله، فعلِّق قلبك بمن إليه يرجع الأمر كله، فما يصيب أحدًا من الخلْق من ضرٍّ كمرض وتعب وحزن اقتضتْه سُنَّة الله في هذه الحياة فلا كاشفَ له إلا الله، فعلِّق قلبَك بمن إليه مردُّ هذه الأمور، ولا يصيب الناسَ مِن خير كصحَّة وغنى وقوة وجاه فإن الله سبحانه هو القادر على حفظه عليهم، وإبقائه لهم؛ لأنه جل وعلا على كل شيء قدير.فعلِّق قلبك بمن هو على كل شيء قدير، ولا تُعلِّق قلبَك بالخلْق الذين هم أضعفُ مِن أن يتصرَّفوا في ذوات أنفسهم، فضلًا عن أن يمتدَّ تصرُّفهم إلى غيرهم من الناس، فربُّك هو الذي يجب أن يتعلَّق قلبك به وقد تتابعَت أحاديثُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤكِّدةً هذه الحقيقة؛ حتى تطمئن النفوس ولا تتَّجه إلا إلى الملِك القدُّوس قال عليه الصلاة والسلام(واعلَم أنَّ الأمَّة لو اجتمعَتْ على أنْ يَنفعُوك بشيءٍ لم يَنفَعوك إلا بشيءٍ قد كَتَبَه اللهُ لك،وإنِ اجتمعواعلى أنْ يَضُرُّوك بشيءٍلم يَضُرُّوك إلا بشيءٍ قد كَتَبَه اللهُ عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ، وجَفَّتِ الصُّحُف)رواه الترمذي وقال:حديث حسَن صحيح. عباد الله رزقُكم الذي قُرِّر وأُكِّد واستُنفِذ مِن الكتاب الأول في لحظة نفخ الروح فيكم(ثم يُرسل إليه الملَكُ فيُؤمر بأربع كلمات؛ بكَتْب رزقِه وأَجَلِه وعملِه وشقيٍّ أو سعيد)، فالرزق مكتوب والأجَل محدَّد، ففيم الخوف حينئذ؟! إنما الخوف الحقُّ، والذي ينبغي أن يستقرَّ في قلبك هو الخوف ممن خلَقك أن تعصي أمْره، وأن تخالف ما وجَّهك به، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بهدي النبي الكريم، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم الخطبة الثانية الحمد لله ربَّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدِّين، وصلى الله وسلَّم على عبد الله ورسوله نبيِّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أما بعد: فإنكم ترددون عقيب صلواتكم أذكارًا كريمة، وأدعية شريفة، ومن جملتها دعاء عظيم، له صِلة مما نحن بشأنه في طلب الرزق، واعتماد القلوب فيه على الله وحده، وعدم التفاتها إلى أحد من الخلْق، هذا الذكْر العظيم ينبغي تأمُّله، ومعرفة مدلوله، وأن ينعقد القلب يقينًا به، إنه قولنا فيما علَّمنا صلى الله عليه وسلم(اللهم لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا معطيَ لما منعتَ)وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال(اللهم ربَّنا لك الحمد ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئتَ مِن شيء بعد، أهلَ الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبد، وكلُّنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيتَ، ولا معطي لما منعتَ، ولا ينفع ذا الجدِّ منكَ الجدُّ)رواه مسلم وجاء أيضًا أنه كان صلى الله عليه وسلم يقول في دُبُر كل صلاة مكتوبة(لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملْك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا معطيَ لما منعتَ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) فهذه نصوص تدلُّ على ما في هذا الذكْر وهذا الدعاء من أمر عظيم، توكلٌ على الله سبحانه(اللهم لا مانع لما أعطيتَ)، فالله إذا أراد أن يعطيك وأن يمنحك، فلن يمنعه أحدٌ من الخلْق مهما كثُر عددُهم أو عظُم شأنُهم، فما يُعْطِيك ربُّك سبحانه واصلٌ إليك، لن يستطيع أحد أن يمنعك منه(ولا معطي لما منعتَ)إذا منَعَك الله سبحانه شيئًا تريده فلو أن الخلْق جميعًا اجتمعوا على أن يمنحوك إياه فلن يستطيعوا, فعلِّق قلبَك بمن إليه الأمر كله، وإليه يُرجع الأمر كله وقوله(ولا يَنفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ) يقول الإمام الطبري رحمه الله أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا من المال والولد منكَ حظه في الآخرة؛ لأنه إنما ينفع في الآخرة عند الله العملُ الصالح، لا المال ولا البنون، وهذا الذكْر ينبغي أنْ تنعقد عليه القلوب، وأن تستحضِره النفوس عارفةً دلالته(لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت)قال العلَّامة النووي رحمه الله،:في هذا الكلام دليلٌ ظاهر على فضيلة هذا اللفظ، فقد أخبَر النبيُّ صلى الله عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى، أن هذا أحقُّ ما قاله العبد، فينبغي أن يُحافَظ عليه، لأننا كلنا عبد لله، وألَّا نهمله، وإنما كان هذا الذكْر أحقَّ ما قاله العبد لمافيه من التفويض إلى الله تعالى والإذعان له والاعتراف بوحدانيته والتصريح بأنه لاحول ولا قوة إلا به، وأن الخير جلبَه منه، والشر دفعَه منه سبحانه، والحثُّ على الزهادة في الدنيا والإقبال على الأعمال الصالحة وبعد، أيها الإخوة المؤمنون، فمِن خير ما يُقرَّر في هذا المقام بعد كلام ربِّنا سبحانه، قوله عليه الصلاة والسلام(إنَّ رُوح القُدُس نَفَثَ في رُوعي إنَّ نفْسًا لن تموت حتى تَستَكمل رزقَها، فاتقوا الله وأجمِلوا في الطلَب، ولا يَحملنَّكم استبطاءُ الرزقِ أنْ تَطْلبوه بمعاصي الله، فإنَّ الله تعالى لا يُدرَك ما عنده إلا بطاعته) رواه عبد الرزاق، وغيره، وصحَّحه الألباني فنسأل الله تعالى أن يجعل قلوبَنا سليمة، عليه متوكِّلة،وأن يرزقنا من فضله وإحسانه ما يكُون عونًا لنا في هذه الدنيا،وسبيلًا إلى الفوز في الدار الآخرة. هذا، وصلوا وسلموا على نبيكم محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في قوله(يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)اللّهم صلّ وسلّم وبارك على عبدك ورسولك محمد الأمين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وارضَ اللّهمّ عن الصحب أجمعين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين واحم حوزة الدين واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى وخذ بناصيته للبر والتقوى اللهم احفظ جنودنا واحفظ حدودنا وآمن روعاتنا واسترعوراتنا واخواننا المسلمين يارب العالمين اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن عبادك الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين... سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**